

نقد الكتب

أبو الحسن الحصري القيرواني

تأليف محمد المرزوقي والجيلاني بن الحاج يحيى

(530 ص ص متوسط) مكتبة المنار تونس 1963

علّم من أعلام الادب العربي المعدودين تبرز صورته عملاقيّة في هذا الكتاب الذي قضى في إعداده م. المرزوقي ثم ج. بن الحاج يحيى زمنا غير قصير طال أثناءه انتظار أهل العلم والادب فما خاب أمل الآمل ولا ضاع سعي من سعى فأعيد إلى هذا الاديّب الفذّ ضياؤه الساطع بعد أفول نجمه قرونا .

والكتاب تعريف بالرجل ومحاولة جمع لما بقي من آثاره الادبيّة من شعر ونثر ومن هذه الآثار استخرج المؤلفان ما اكتملت به صورة علي الحصري وقد كانت ذاوية في ما ترجم به له القدماء خاصّة ابن بسّام في الذخيرة .

ولد علي الحصري حوالي سنة 420 بالقيروان ونزح عنها عند خرابها على أيدي أعراب بني هلال فقصد سبتة ثم طوّف بالاندلس يستجلبه ملوك طوائفها بأسنى الهدايا ويعبّ طلابها من بحر أدبه وعلومه اللّغوية والقرآنية ويحترق أدباؤها وعلمائها حسدا من أجله فيكسبون له المكائد فيقارعهم رادّا هاجيا

متحدّياً في نخوة وصلف وكبر كبير إلى ان هدّ الدهر من قواه بوفاة أعزّ أبنائه عليه عبد الغنيّ حوالي سنة 475 بعد غدر زوجه وفرارها منه وكان بها شغوفا فاجتاز العدو سنة 483 كسير القلب حسيرو واستوطن طنجة يعلم القرآن والقراءات إلى ان مات بها سنة 488 .

تركّت هذه الاحداث في نفس الشاعر الكفيف أثرا ذكت له حساسيته لهيبا أجاجا فبكى القيروان في رقيق الحنين الى الاوطان ودوت لدائحه وأهاجيه بلاطات ملوك الطوائف وتهاطلت على علماء المغرب والاندلس تعاليمه وألغازه العلميّة نثرا ونظما فاستحقّ لقب « الاستاذ الاعلى » (1) . ولكن الحدث الاعظم في حياة الرجل وفنّ الاديب هو موت ابنه عبد الغنيّ صبيّا يافعا فتفطّر له كبده واحتترقت مهجته وراح يندب رزه الجلال ويعددّ خصال صبيّه الفدّ ويستعرض أحداث حياته وعزّ آبائه وحسد حسّاده وصموده في وجههم وظهوره عليهم وفي كلّ ذلك كلمه يدمى فتعلو شكواه في أنّه لا تنتهي ويذكر أنّ الله أوصى بالصبر فيجزع لجزعه ويستغفر من ذنبه هذا في نثر مسجّع يبتدئه بالوعظ والإرشاد والزهد ويختمه بالابتهال وطلب العفو ويضمّ القسمين النثر ثم الشعر في كتاب يجمعه بعد خمس سنوات من وفاة ابنه ويسمّيه كتاب (2) « اقتراح القريح واقتراح الجريح » (3) وينبذ ما عدا ذلك ممّا قاله من أشعار فلا يحفل بها ولا يعتني بجمعها بل تركها — كما قال — « لمن يعيها فيسرقها

(1) ابن قنفذ ص 39 .

(2) لا « ديوان » كما ينعتة المؤلفان . وسنرى انهما لم يفتنا الى قسمه المنشور واعتقده جزءا من المقدمة الثالثة فطنا المحتوى شعرا صرفا .

(3) من ص 243 الى ص 454 وذيله الى ص 490 .

أو يدعيها يرثني بغير نسب ويملكها بغير نسب « (4) فكانت هذه المصيبة في ابنه سببا في ضياع أشعار خمسين سنة تقريبا « سحر بها العقول » على حد قوله هو (5) فرزيء فيها الادب العربي ولم يبق منها إلا شذرات مبعثرة في المخطوطات والمطبوعات جهّد المؤلفان في جمع شيء منها (6) .

ووصلنا كذلك « معشّرات » علي الحصري (7) وهو فنٌ ينظم فيه الشاعر قصائد على عدد حروف الهجاء كلُّ قصيدة ذات أبيات عشرة قافيتها وحرفها الاول أحد حروف المعجم . وموضوعها واحد وهو عند الحصري الغزل .

ويذهب بنا الظنّ الكبير الى أنها من وحي مأساته بفرار زوجه الشابة عنه هجرته لشبيهه وكان يحبها الى حدّ الهيام . فاذا صحّ افتراضنا هذا كانت « معشّرات » الحصري من الشعر الوجداني الصادق الناشئ عن صباية نعلم صحتها ومدى عنفها فتكون بذلك من أروع ما عرفه الادب العربي من أغاني الغزل الصافي الكئيب .

فشعر علي الحصري في « المعشّرات » و « افتراح القربح واجترح الجريح » يكشف لنا عن شاعر وجداني عديم النظر في الادب العربي فلا نعرف من كان مثله صادق الصباية واللوعة في شعر ضمّ قرابة ثلاثة آلاف بيت هو كماله أنة متواصلة من قلب جريح لا يعرف لانسكاب عاطفته الحرّى نضوبا . وهكذا يجتمع لدى الحصري الشاعر لوعة العاشق واحتراق الثاكل وبراعة لغويّ

(4) ص 264 - . (5) ص 264 .

(6) « المتفرقات » من ص 103 الى ص 149 .

(7) من ص 205 الى ص 240 . يقابل كلمة « معشّرات » بالفرنسية « dizains » لا « dizaines » كما جاء في مقدمة المؤلفين بالفرنسية (ص 521)

وقد نسب بروكلمان « المعشّرات » خطأ الى ابراهيم الحصري :

Brockelmann, G. I, 267.

خضعت لمشيئته العربيّة وأسرارها وقوافيها وأوزانها فينشأ من كلّ ذلك شعر « المعشّرات » و « اقتراح القريح واجترح الجريح » آية من آيات الفنّ البشري لا العربيّ فحسب .

فالآن حان لادباء العربيّة ان يراجعوا النظر في منزلة رثاء المهلهل والخنساء وغزل جميل وصريع الغواني وغيرهم من فحول الشعر « الغنائيّ » عند العرب حتى يتبوأ شاعر القيروان الكفيف منزلة أزاحه عنها حسد الاتراب وتعصّب الادباء أمثال ابن بسّام وعبد الواحد المراكشي وورّ الاحقاب وعبث الإهمال والنسيان .

ولا شكّ أنّ سعبي مؤلّفني كتاب « أبي الحسن الحصري القيرواني » سيساهم في هذا البعث .

لقد أشرنا الى جهدهما في جمع تراثه ولم يقصرا عملهما على التنقيب على آثار الحصري فجمعنا من المطبوعات والمخطوطات ما استطاعا من شعره ونثره (8) بل حلّلا شعره — خاصّة في « اقتراح القريح واجترح الجريح » — ليثبتا منه بعض صورة الرجل وحياته ورسمات من فنّه وأدبه .

غير أنّ منزلة الحصري التي زعمناها خطيرة في الادب العربي وتقديرنا لقيمة هذا الكتاب يفرضان علينا — إتماما للتعريف بالحصري وبالكتاب — ان نتناول كتاب م. المرزوقي وج. بن الحاج يحيى بشيء من النقد نرجو ألاّ يريا فيه الا مشاركة متواضعة في ما سمّيناه ببعث لشخصيّة علي الحصري .

(8) لم يبق من رسائل الحصري الا فقرات قليلة (ص ص 93 - 98) .

وأول ما يضمن للاديب او العالم حقه من الشهرة والصيت ان يعرف باسمه خوف الالتباس . فلم لم يسم الكتاب « علي الحصري » عوض « أبي الحسن الحصري » ؟ وشهرة شاعرنا في كتب الادب وعند الادباء باسمه لا بكنيته وجرى اسمه على اللسن كما جرى اسم سميّه ابراهيم وبذلك يكون التمييز بينهما فيقال علي الحصري كما يقال ابراهيم الحصري . والمؤلفان ممن لاحظ اضطراب النسخ (9) فنسبت مؤلفات له الى ابراهيم صاحب « زهر الآداب » . وقد تسمى شاعرنا مرتين على الاقل في شعره باسمه « علي » آخر كتاب « اقتراح القريح واجترح الجريح » وفي أواخر « ذيله » كأنه يمضي شعره باسمه على عادة بعض الشعراء فيقول في آخر بيت من « الاقتراح » : (10)

قد ثوى عبد الغني بطوبى فهل العقبى غدا لعلي

وفي البيت الثالث قبل الاخير من ذيل « اقتراح القريح... » (11)

يشفع عبد الغني حتى يأمن من خوفه علي

ثم إن المقدمة (88. صحيفة) على ما فيها من تحقيقات أشرنا إلى أهميتها فقد تفقد من قيمتها العلمية لجمعها بين الهام وما هو معروف متداول بين الناس لم يرجع فيه الى الامّهات بل غالبا الى دراسات بسيطة تحفظها المكتبات والاذهان وكذلك لكثرة العناوين وبعدها عن محتواها أحيانا وأخيرا لاضطراب ترتيب مواضيع المقدمة . ففي أثناء ترجمة الحصري جاء الحديث عن شعره ثم

(9) ص 21 . ويستمر الاضطراب الى الآن (راجع تعليقات عدد 7 اعلاه في غلط بروكلمان (Brockelmann)

(10) ص 454

(11) ص 490

رجع الى سياق أخباره فمؤلفاته فأهله فشعره من جديد فصفاته قبل ان يعاد بنا الى تراثه في مقدمة كلِّ مما نشر من مؤلفاته . فهلاًّ كان الحديث عن الرجل أولاً . ثم الاديب وتراثه ثانيا . وآخرها هذا التراث ذاته ينشر وحدةً كاملة ؟

ويتجاوز الاضطراب مقدمة الكتاب إلى الاشعار فتفصل قصيدة « يا ليل الصب » عن المتفرقات الاخرى وتتبعها معارضات الشعراء لها كلُّ ذلك في غضون أشعار الحصري . والاجدر لو أثبت ما ليس للحصري في ملحق إثر شعر الحصري وبذلك لا تكون العودة ثانية الى المعارضات في نهاية الكتاب عندما عثر على معارضتين لم تثبتا في محلّهما (12) .

فالتنسيق أهمّ شروط نشر النصوص . وما سمعنا لانفسنا بهذه الملاحظات في ما نعتبره جزئيات لا كبير حرج في التهاون فيها إلا لعلمنا انّ المؤلفين شغفاً بالنشر وهما دائبان عليه .

ومن أسس نشر النصوص — والاشعار خاصّة — الاعتناء بالفهارس . ولا سبيل إلى الإفادة من كتاب دونها . وقد أعدّ منها الناشران خمسة وينقصهما فهرس القوافي . ولعلّ عذرهما ان جلّ قصائد الكتاب جاءت على حروف المعجم . لكن بعض هذه الاشعار جاء على الترتيب « الشرقي » او العصري لحروف الهجاء — كالمعشّرات مثلاً — والبعض الآخر على الترتيب « المغربي » (في « اقتراح القريح... » وذيله) ثم إن « المتفرقات » لم تأت على حروف المعجم

(12) على ان اثبات ما سمي بمعارضات « يا ليل الصب » في هذا الكتاب قد لا يكون من التوفيق : لتفاوت قيمة اشعارها وبعدها عن قصيدة الحصري احياناً كثيرة ولانه كان قد جمع عدد منها وطبع بعد (من ذلك ما اشار اليه بروكلمان S. I, 472 (Brockelmann, S. I, 472

أما الفهرس الرابع - وهو عسير الاستعمال قليل الفائدة - فقد ضمّ الكتب والمراجع على حروف المعجم بدون فصل بين هذه وتلك ولا ترتيب حسب القيمة أو النوع أو غير ذلك ممّا هو القاعدة في فهارس المؤلفات . وأهمّل ذكر الطبعات وأسماء المؤلّفين أحيانا وغيّرت أسماء مؤلّفات أحيانا أخرى كالرسائل النقيديّة لابن شرف (!) مثلا .

ولكنّ أكبر خلل في هذا الباب - زيادة على أن مراجع البحث الاساسية لم تذكر على حدة - أن هذه المراجع غير كاملة وهو ما لا يجوز في كتاب يروم الإلمام بشخصيّة شاعر وبما حفّظ من أشعاره . فبصرف النظر عن شتّى كتب الادب والمجموعات الشعريّة التي لا تحصى ومنها ما قد يحوي البيت أو الابيات من شعر علي الحصري فالنظر السريع الى هذا الفهرس يبيّن منه خلوه من المصادر الاجنبية . فلم يذكر كتاب بروكلمان Brockelmann (13) وإن خلا من الحديث عن علي الحصري لكنه يتعرّض - وإن كان مخطئا في ذلك - إلى بعض مؤلفاته في ترجمة إبراهيم الحصري . ولم تذكر أطروحة الاستاذ بيريس H. Pérès ولا الاستاذ ر. هـ . إدريس R. H. Idris ومن الكتب العربيّة كثير نشير من بينها الى مسالك الابصار لابن فضل الله العمري والوافي بالوفيات للصفدي والمطرب لابن دحية ووفيات ابن قنفذ وبغية الوعاة للسيوطي وعنوان المطربات والمرقصات لابن سعيد المغربي ودار الطراز لابن سناء الملك حيث نعلم انّ الحصري كان أستاذا في فنّ الموشّحات الشيخ...

(13) على انه استشهد بقول له (ص 67 تعليق عدد 5) بدون بيان محل كلامه من الكتاب

ويتحتّم التنقيب على جميعها والرجوع إليها وإن انحصرت فائدتها في اختلاف روايات الأشعار مما له شأن في نشر النصوص .

والمطالع للكتاب تعتريه حيرة غير قليلة للغموض الذي يسود أمر مخطوطات تراث علي الحصري . فإنّ استعمال الناشرين بعضها وعدم الوقوف على البعض الآخر أو — على أقلّ تقدير — قلّة إفصاحهما في هذا الباب الخطير مما يثير مشاكل محرّجة حول نشر هذا التراث .

فمن ذلك ان القارئ لا يعلم بعد مطالعة الكتاب هل « الرائية » في قراءة نافع موجودة أم لا . كاملة أو غير كاملة . فلم تنشر في الكتاب ولا شيء منها بينما يفهم من بحث الناشرين حولها انها موجودة عند بعض شيوخ تونس (14) كما أشارا الى شروحيها . أفلم يبق شيء منها في هذه الشروح فيثبت ؟

وينسب المستشرق الألماني بروكلمان Brockelmann لإبراهيم الحصري في ترجمة هذا الأديب قصيدة على القيروان مخطوطة بالاسكوريال Escorial ولا نشكّ في أنها لعلي لا لإبراهيم الحصري — إن صحّ وجودها — وكنتا لاحظنا ان الناشرين لم يعتمدا بروكلمان .

اما « المستحسن من الأشعار » (لا « مستحسن الأشعار ») فقد يكون المجموعة التي يسمّيها ابن قنفذ « كتاب القصائد » وقد أشرنا الى ان الناشرين لم يقفا على كتاب هذا المؤلف (15) .

(14) انظر ص 67 تعليق عدد 4 . تجرانا اثناء محادثة شخصية مع الشيخ الشاذلي النيفر فطلبنا اليه بالتحاح ان ينشر قصيدة على الحصري في قراءة نافع فوعده بذلك .

(15) « كتاب الوفيات » لابن قنفذ المعروف بابن الخطيب القسنطيني ط . الاستاذ بيريس H. Pérès الجزائر (بلا تاريخ) ص 39 .

ثم إن الاعتماد على المخطوطة المصرية في « المعشرات » مع مجرد الإشارة في الحاشية الى رواية المخطوطة التونسية لا يبرره ما أثبتته الناشران من كثرة رداءة التونسية بل كان من الواجب إثبات الرواية الصحيحة سواء كانت عن المصرية او عن التونسية مع الإشارة في الحاشية الى الاخرى الملقاة . ففي أبيات كثيرة أثبتت رواية رديئة — في نظرنا — بينما الجيدة هي المتروكة في الحاشية (16) .

ولا يسع الناقد الا الاعتراف بالجميل للناشرين على ما بذلاه من جهد مخلص في إبراز « اقتراح القريح واقتراح الجريح » في صورة كثيرة الجودة رغم رداءة المخطوطة الوحيدة التي اعتمداها . وعيوبها وأغلاطها التي وصفا لنا (17) مزعجة كثيرة كادت تصدّهما عن نشر « الاقتراح... » . والادب العربي مدين لهما بفضل جزيل لان عبقرية علي الحصري لم تكن لتظهر لو لم ينشر له « اقتراح القريح... » ثم إنهما اجتهدا فشكلا الشعر شكلا صحيحا في جملته (18) على أن القارئ يودّ لو كان وصفهما للمخطوطة أكمل فهما لم يشرّا في هذا الوصف الى وجود شروح وتعليق وحواش وإصلاحات في المخطوطة بينما يُستنتج ذلك او بعضه من تعليقاتهما في غصون الكتاب على بعض أبيات ويسندان ذلك الى من يسمّيان « الناسخ » . فهل هو من عمل الناسخ أم غيره ؟ — وقد يبيّن ذلك اختلاف الخط او الخبر مثلا — إذ الناسخ اذا غيّر فهو عادة يبدل النصّ لا يزيد عليه في حاشيته . ومهما يكن فهو

(16) فمن ذلك : ص 220 حاشية 6 — ص 221 ح 4 و 7 — ص 223 ح 1
ص 224 ح 3 — ص 225 ح 4 — ص 230 ح 8 — ص 232 ح 1 —
ص 234 ح 1 و 5 و 10 .

(17) انظر ص ص 252 — 253 .

(18) سننشر في نهاية هذا البحث ما بدا لنا من ملاحظات واصلاح اغلاط في تحقيق النص

مشكل لو اهتماماً به لعلم القارئ ماهية الزيادات وكثرتها وقيمتها ولتبيّن بوضوح ما أتى به الناشران من إصلاح للنص وشرح لالفاظه ومعانيه وما كان من ذلك بالأصل المعتمد .

وعندما يصف الناشران « ديوان » اقتراح القريح واجترح الجريح فانهما يقسمانه الى ثلاثة أقسام (19) ويعتبران القسم الاول ثلاث مقدّمات (للحصري) والثاني « الديوان الاصلي » والثالث « الذيل » .

والحقيقة ان « اقتراح القريح... » زيادة على مقدّماته الثلاث يحتوي على قسم من النثر وقسم من الشعر . أمّا الشعر فينقسم الى القسمين الذين سمّاهما الناشران « الديوان الاصلي » و « الذيل » . وأما النثر فهو القسم الذي يتبدى من أعلى ص 266 وينتهي بانتهاء ص 272 وهو في الزهد والوعظ وقد ظنّه الناشران — خطأ — جزءاً من المقدمة الثالثة . ولهذا السبب فلا تصح تسمية « ديوان » اقتراح القريح... بل ينبغي ان يسمى كتاب اقتراح القريح... كما سمّاه الحصري وقد أشار الى أنه نثر وشعر لا شعر فقط فقال (20) : « نثر شاكيما ما اجترحته الى فاطري ونظمت باكيما ما اقترحت على خاطري وقلت عسى الله يرحم الناظم والناثر فيسلي المحزون ويقيّل العاثر وسميت هذا الكتاب « اقراح القريح واجترح الجريح » وضمته قصائد (...) ومقطعات (...) ونظمت من فصول المنثور مقطعات في الزهد المأثور... » والقطعة حقاً — كما أشرنا — زهد كلّها ووعظ ورجوع الى الله وصبر جميل وأمل في قبول التوب وجزيل الثواب على جليل المصاب .

(19) انظر ص ص 253 — 255 .

(20) ص 264 .

والتنبّه الى القسم المنشور من هذا الكتاب يكتسي قيمة ذات شأن عندما نفكّر في ما أشرنا إليه من تلف رسائل علي الحصري فيبقى هذا القسم النموذج الاوحد من نشر صاحبنا (21) .

وقسم الاشعار فيه مادّة غزيرة لمعرفة حياة الحصري أبلي الناشران بلاء حسنا في تحليلها واستخراج جلّ ما يمكن معرفته من أخبار الشاعر ونسبه والكوارث التي نزلت به .

تعرّضا الى قرابة علي الحصري بابراهيم الحصري ولم يبتّ في صلتها أهو ابن خالة ابراهيم أم ابن أخته . وقد ذهبنا في غير هذا البحث الى ترجيح النسب الثاني ولعلّ في بعض أبيات علي الحصري ما يثبت أنّ إبراهيم خاله : ففسي ميمية « اقتراح القريح... » بعد أن ذكر اباه وابنه في قوله (22) :

عبد الغنيّ أبي وابني فقدتهما

فضامني الدهر حتى ارتعت بالضّام (23)

كانا هما حرماي الأمان...

يقول علي الحصري :

فكان ذا عوضا عن ذلك فيه بقى وفيه (24) مفخر أخوالي وأعمامي

(21) حجم هذه القطعة النثرية اقل من الشعر ونسبتها اليه جزء من اثني عشر جزءا تقريبا (1/12) باعتبار عدد الفاظها .

(22) ص 367 .

(23) الضام بالضاد لا بالطاء وقد يكون لغة في الضيم او هو الجنس من الضامة اي الحاجة .

(24) كذا نصلح البيت لان المعنى لا يستقيم بابقاء « وفيك » في بداية العجز .

أي إنَّ ابنه (ذا) كان عوضاً عن أبيه (ذاك) المتوفى بالقيروان قبل خرابها ففي ابنه بقاء بعد موت أبيه وفي ابنه ممخّر أحوال الشاعر وأعمامه . فكيف يفتخر أحوال علي الحصري بابنه عبد الغني إن لم يكونوا مثله من فخر ومن آل الحصري ؟ فاشترك أعمامه وأخواله في الافتخار بابنه لا يكون إلا بالاشتراك في النسب . فأخواله كأعمامه من آل الحصري أي إنَّ أمَّ علي الحصري حصرية هي الأخرى ممّا قد يرجّح الرواية القائلة بأن إبراهيم خاله .

وبتحليل شعر الحصري يصل الناشران الى تحديد مضبوط لتاريخ وفاة ابنه عبد الغني وبذلك يكون تحديد بداية تأليف أشعار « اقتراح القريح » (25) وبينَّ أنَّ الطفل مات في شهر آب (أوت) ولا يبعد أن يكون ذلك سنة 475 او 476 ولكننا لا نقبل تحديد الناشرين ليوم الوفاة من أنَّه يوم الجمعة وأنَّ دفنه كان يوم السبت يوم عيد الاضحى . لقد أردنا التثبت من هذا الاستنتاج عند قراءة بحثهما فقابلنا بين التاريخ الهجري القمري والتاريخ الشمسي وإذا بشهر ذي الحجة من سنة 475 يوافق شهر نيسان (أفريل) لا شهر آب وهو في سنة 476 يوافق شهر آذار (مارس) . فعندها رجعنا الى النص الذي استنبطنا منه هذه النتيجة فإذا به لا يفيد البتة ما ذهبنا إليه .

يقول الناشران (26) : « ... يحدّد لنا (الحصري) اليوم (يوم وفاة ابنه) بأنَّه يوم الجمعة مساء ووقع الدفن يوم السبت فيقول :

يتنفّس الصعداء يوم خميسه همّا لذلك همّة السعداء
وكأنه يوم العروبة موثق أسرا ويوم السبت يوم فداء

(25) انظر ص ص 244 - 245 .

(26) ص 244 .

فزيادة على كون تأويلهما لقول الحصرى تأويل غريب بعيد فالبيتان لا علاقة لهما ب وفاة الطفل . إنما يَصِفُ الحصرى في هذين البيتين وفي الايات السابقة والتالية لهما شغف ابنه بالدراسة ومواظبته عليها فمن ذلك كان يحزن يوم الخميس لوشوك حلول العطلة الاسبوعية بالكتاب ويرى أنه « كأنه — يوم العروبة » اي يوم الجمعة — « موثق أسرا » لتعذر الذهاب الى الكتاب إذ هو يوم الراحة الاسبوعية بينما « يوم السبت » وهو يوم الرجوع الى الكتاب بعد انتهاء العطلة « يوم الفداء » أي الخلاص من الاسر الذي كان يرى نفسه فيه بتعذر ذهابه الى الكتاب .

أما قول الحصرى :

فلو لم يكن يوم العروبة دمته كما هدمني الاصل واستأصل الفرعا
فلا يستحيل أن يدلّ على وفاة ابنه يوم الجمعة على أن معنى البيت غامض لا يفيد اليقين . لكن الايات التي استنتج منها الناشران ان الدفن كان يوم عيد الاضحى (27) فلا نرى فيها ما يفيد ذلك . إنما هي تعبير عن أسى الشاعر يوم فرح الناس بالعيد وقد كرّر الحصرى — والمهلل من قبله والخنساء والمتنبى وغيرهم من الشعراء — أن ذلك اليوم تذكو فيه حرقة من ودّع لذات الحياة والحصرى الشاعر لا يفوته شبه نحر الاضاحي بالرّعاف المستمر الذي أودى بولده . كل ذلك يهيّج الاحزان ففضّل « سدّ بابه (...) ثلاثة خوف البكا

(27) يقول الناشران ص 245 : « ومن الصدف ان يكون يوم دفنه هو يوم عيد الاضحى . يقول الحصرى .

لا تلقنى الا وانت عبوس	بالله يا عيداً تبسم للورى
وصباحه الا بكى ورسيس	هل عادة المشتاق ليلية عيده
انسان عيني فى دمي مغموس	دمى المحل وما نحررت وانما
خوف البكى والشامتون جلوس	وسدّدت بابى عن عداى ثلاثة

والشامتون جلوس » والايّام الثلاثة هي أيّام العيد والفرح والتهاني — عند غير الشاكل من الناس .

وكما أننا قصدنا من هذه الملاحظات الى إتمام الفائدة الناتجة عن بحث الناشرين — وهي ذات شأن — فقد رأينا وجوب التعرّض الى « الديوان » ذاته لاعتقادنا أنّه — رغم تلف الكثير منه — آية من آيات الشعر العربيّ بل والشعر البشري على الإطلاق .

لقد أبرز الناشران هذا الديوان في طبعة أنيقة (28) وحرصا على توضيح نصّه بالتحقيق الموفّق أكثر الاحيان والتعليقات القيّمة ولم يقتصدا في شكل الابيات على أنهما أهملّا ذكر بحور الشعر وهو ما لا يتم بدونه نشر علميّ لديوان من الدواوين . ومن مطالعة الكتاب استوقفنا ابيات وفقرات من تراث الحصري قد لا تتفق مع الناشرين في تحقيقها او شكل بعض ألفاظها او تأويلها فرأينا نشر بعض ملاحظات لنا فيما يلي عسى ان يكون في ذلك فائدة (29) :

ص 129 ب 9 : سقى الله عنّا

ص 143 (وغيرها): يا ليل الصّبّ

(28) يجب شكر « مطبعة المنار » على مجهودها وقد تبين من هذا الكتاب ان النشر بتونس ونشر الشعر خاصة صار امرا مرضيا . ووددنا لو ان الناشرين وضعوا للابيات (والاسطر ايضا) اعدادا رتبية يسهل بها البحث وهو كذلك من شروط نشر الشعر .

(29) يشير حرف الصاد (ص) الى الصحيفة . والباء (ب) الى عدد البيت الرتبي بها . والسين (س) الى عدد السطر .

ص 234 ب 6-: لِمَاءٍ فَمِ الْمَحْبُوبِ أَوْ وَرَدِ خَدَّهُ - مَدَى أَمَلِي
(مبتدأ مؤخر) لَوْ تَمَّ لِي مَا أُؤَمِّلُ

وبهذا يظهر الجناس : مَاءٍ ... مَا أ...

ص 259 س 4 : لعلها العدن اي الإقامة .

ص 261 س 2 : فَعَلَّكَ اي فَلَغَلَّكَ (وتُفِيْقُ بمعنى تَصِيْحُ) .

ص 261 س 3 : فَلَا تَسْأَلْ اي لَا تَسْأَلْ .

ص 263 س 4 قبل الاخير : وَمَنْ كَانَ (عوض : ومن كأنه) .

ص 267 س 4 : « إِضْ » الامر من آض يبيض = عاد ورجع ؛ و« محلال »
يقال ارض محلال اي سهلة ليّنة وروضة محلال : يكثر
الناس الحلول بها . فيصير المعنى : عُدْ أو صِرْ كأرض
سهلة للناس يطؤونها .

ص 287 ب 1 : السكن هنا ليس النار بل يعني به الشاعر ابنه والعجز يثبت
هذا المعنى . وفي اللسان : « السكن كلُّ ما سكنت اليه
واطمأنتت به » . وقال علي بن ابي علي الناسخ - وهو
من شعراء الأنموذج لابن رشيق - يذكر ابنه وقد
فارقه الى مصر :

أرض بها سكن لي قد كلفت به

وخير سكنائي أرض حلتها سكني

ص 289 ب 7 : فرحت منها .

ص 296 ب 1 : ذَوَى رَيْحَانِيَّ الْآرِجُ (وليس التعليق بشيء) .

ص 302 ب 5 : رواية الاصل « نَطِيح » أولى بالمعنى مما ذهب اليه الناشران ويثبت ذلك العجز . يقول : « ناطح الشاة التي لا قرون لها يظهر بالغ النطح » ونطيح الثانية فاعيل للمبالغة .

ص 302 ب 7 : وَتَنَسَى... نُبُوح (آخر البيت) والمعنى واضح : « بينما نشتغل نحن بشكر الله تنسى أنت شكر الله (فيشغلك عنه الزمر وهو المدائح واللّهو) حتى يردعك (أيها الزمّار) النبوح (وهي الجماعة الكثيرة من الناس) » والمخاطب في هذه الابيات كلّها هو الشاعر يلومه القوم . وإيّاهم يعني بقوله في البيت التاسع : « فقد صدقوا... » .

ص 304 ب 2 : فَيَسْعَدَ ذَا الشَّقِيَّ بِمَا تَمَنَّى . وَيَحْسُنَ ...

ص 309 ب 1 : رواية الاصل صحيحة : عَاَضَ بمعنى عَوَّضَ . وهو يعني أن ابنه كان قد عَوَّضَ عن فقد وطنه (انظر ما سبق من الابيات) والمعنى يرد كثيرا في شعر الحصري .

ص 311 ب 1 : تحذف الواو من أوّل العجز : « كنت... » .

ص 314 ب 6 : وَتَقْذَى إِذَا مَا أُقْذِيَتْ...

ص 345 ب 3 : المعنى واضح : « هيهات » فاعل « تكذّب » و « دعوى » مفعول به و « عسى » مضاف اليه .

ص 375 ب 9 : « أبان » اسم جبل .

ص 375 ب 13 : « يُسْتَشَرُّ » و « يَشِي » والفاعل فيهما ضمير يعود على عبد الغني . والبيت بيان للبيت السابق .

ص 378 ب 13 : « في ابني » .

ص 379 ب 4 : « وجاز جزاء ... » .

ص 385 ب 9 : لعل البيت يُقرأ هكذا :

قَدْ كَانَ إِنْ غَدَرَ الْعَدَا ثِفْ دِينَهُ وَيَقِينَهُ
والبيت التالي جواب الشرط . وقد يعني بالعدائف الجماعة
الكثيرة من الناس .

ص 388 ب 11 : بل القصد : العرب كَلَّها من أدناها الى أقصاها . ولا دخل
لغير العرب من الاجناس .

ص 390 ب 1 : لعلَّ الكلمة الاخيرة من البيت هي : « بأوقصا » وقد يدلُّ
عليها عجز البيت الثالث من الصحيفة التالية (ص 391) في
معناه وألفاظه .

ص 414 ب 11 : لعلَّ « الحديقة » الجماعة و « حَدَقَ » بمعنى فتح عينيه
إشارة الى صغر سنّه او إلى مرضه الذي مات به دون أن
يفيق منه .

ص 421 ب 3 : وَصَبَّاحَهُ .

ص 471 ب 6 : ظَنِّي - وأنت الشفيح - أَنِّي .